

(القنوات الفضائية الجزائرية وانعكاسها على الواقع الاجتماعي)

أ/ فتيحة لعياشي

جامعة الجلفة

الملخص:

انتشرت القنوات الفضائية بفضل التطور العلمي والتكنولوجي فأصبح المشاهد يجلس أمام شاشات التلفاز التي تغطي جدار الغرفة لينتقي من البرامج ما يتوافق وميولاته ورغباته، وشهدت الجزائر بفضل هذا التطور فتح عدة قنوات خاصة بتخصص برامجها في: الأخبار- الموسيقى- الترفيه...، ولاسيما البرامج المستوردة من الدول الغربية بصيغة عربية عبر رسائل إعلامية موجهة للجماهير، وله انعكاسات على الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد داخل أسرته ومجتمعه كغياب الحوار داخل الأسرة، والإعتماد على البرامج في تنشئة الأطفال دون رقابة، وتقليد الغرب في عاداتهم وتقاليدهم في طريقة إنتقاء الملابس-الأثاث-طريقة الكلام، وهذا ما ينجر عنه عدة مؤشرات تعود على الفرد والمجتمع بالسلب وتمكنه من بناء واقع اجتماعي غير الذي يعيشه ولايتناسب مع طبيعة ثقافته.

الكلمات المفتاحية: القنوات الفضائية، الواقع الاجتماعي، التلفزيون، البرامج، الانعكاسات.

Résumé :

Grace au développement scientifique et technologique, les chaines satellitaires ont connu une large diffusion au point ou le téléspectateur pourrait s'asseoir devant l'écran de télévision qui couvre le mur de sa chambre pour choisir des différents programmes ceux qui vont de pair avec ses orientation et désirs. L'Algérie a connu, grace à ce développement, l'ouverture de plusieurs chaines privées par les programmes qu'elles proposent en : informations, musique, divertissement.....et surtout par ceux importés des pays accidentaux avec une adaptation arabe et des messages médiatique destinés au public. cela a des répercussions sur la réalité sociale de l'individu au sein de sa famille et de sa société comme, par exemple, l'absence du dialogue entre les membres d'une famille et le fait de confier l'éducation des enfants à des émissions sans contrôle.

Ajoutant à cela le fait d'imiter l'occident dans ses traditions et mœurs dans le choix des habits, des meubles, la façon de parler, ce dont il découlent des retombées négatives sur l'individu et la société en donnant naissance a une réalité sociale autre celle dont on vit et pas conforme avec la nature de la culture d'accueil.

Mots-clés : Chaines satellitaires, réalité sociale, Télévision, Les Programmes, réflexions.

تمهيد:

تعتمد المنافسة الإعلامية التي تدعمها تكنولوجيات الاتصالات المتقدمة في مطلع القرن الحادي والعشرين، بظهور القنوات الفضائية على دورها الحيوي التي أنشأت من أجله وحرصها على زيادة وتنمية حجم مشاهديها في الوطن العربي والعالم بتنوع وتعدد ثفافتهم وإختلاف حضاراتهم.

القنوات الفضائية:

يعتبر البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية أكبر نجاح حققه التفكير العلمي والتكنولوجي في مجال تطوير وسائل الإتصال الجماهيري، وقد ساعد هذا التطور الهائل على ظهور العشرات من القنوات التلفزيونية والفضائية . (طبشوش، نسيم، 2011، ص 8)

وقبل استعراضنا للقنوات الفضائية الجزائرية نقوم بتعريف القنوات الفضائية

تعريف القناة الفضائية:

لغة: هي الرمح الأجوف، وهي بمعنى مجرى الماء يقال: فلان صلب القناة أي القامة. (بن هادية، علي وآخرون، 1999، ص 86).

أما اصطلاحاً: يتم من خلالها إيصال ما حرره المرسل في رسالة لكي تصل إلى المستقبل أي "قناة الاتصال"، وقناة الاتصال في البرنامج التلفزيوني هي الصوت والصورة المتتابعان. فيما يسمى تعلم يوصل إلى المستقبل عبر أجهزة البث الموجودة في المحطات التلفزيونية وأجهزة الاستقبال الموجودة عند المستقبل. (ناجي، فاروق، 2007، ص 17).

وتعرف أيضا على أنها: "حيز التردد الذي يشغله المرخص له لغاية البث الإذاعي والتلفزيوني الفضائي" (إسماعيل، هالة، 2011، ص 25).

ويعرفها كرم شلبي: " لكل محطة إذاعية أو تلفزيونية قناة معينة تبث إرسالها وهي بمثابة الطريق الذي تسلكه الإشارة الإذاعية أو التلفزيونية من محطة الإرسال إلى أجهزة الاستقبال ويطلق الإسم نفسه على مصدر الأخبار والمعلومات أو أي طريق تسلكه هذه المعلومات. (شلبي، كرم، 1989، ص 91).

ومن خلال التعاريف السابقة القناة التلفزيونية هي قناة الإتصال في التلفزيون تبث عبر الأقمار الصناعية لتصل إلى المشاهدين صوتا وصورة في أجهزة الاستقبال.

القنوات الفضائية الجزائرية:

يعتبر البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية قفزة نوعية يحققها التطور العلمي والتكنولوجي في مجال تطوير وسائل الإتصال الجماهيرية، لتدخل الجزائر في البث الفضائي المباشر في منتصف الثمانينات بإطلاق فرنسا القمر الصناعي الأول TDF1 الخاص بالبث المباشر سنة 1985 من شهر أكتوبر، وكانت عملية إستقبال البث الفضائي في الجزائر وفقا على الأماكن العامة مثل: دور السينما وقاعات الحفلات... وقد كان رياض الفتح بالعاصمة أول جهاز بهوائي كبير يتم إلتقاط أربع قنوات فضائية وهي: Rai italienne، ميوزيك بوكس music Box الألمانية، القناة الخامسة الفرنسية TV5، وقناة أوروبا Europa. (Lotfi, Mehrezi, 1998, p : 35)

القنوات الفضائية الوطنية: تعتبر القنوات الفضائية الجزائرية الخمسة تابعة للحكومة الجزائرية وتتمثل فيمايلي:

القناة الأرضية: بعد قيام الثورة الجزائرية بعامين تأسست في 24 ديسمبر 1956 وكانت ناطقة باللغتين: الفرنسية والعربية. (بيير، ألبير وأندري، جاك، 1984، ص 108)، وتم استرجاع الإذاعة والتلفزة الجزائرية في: 28 أكتوبر 1962 (عدي، عاطف وعاطف، نهى، 2010، ص 222)، ومقرها الحالي بالمرادية -الجزائر العاصمة- وتدار من قبل 16 مديرية، ويترأسها توفيق خلادي حاليا.

قناة كنال ألجيري cannal Algérie: ثاني قناة تابعة للمؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري أسست سنة 1994، لتكون أداة وصل بين الجالية الجزائرية المقيمة في الخارج، وبالتحديد أوروبا كما تساهم في الحوار والتبادل بين الثقافات والحضارات، مقرها بالجزائر العاصمة 21 شارع الشهداء ناطقة باللغتين: العربية والفرنسية، ومناطق بثها: الجزائر، الوطن العربي، فرنسا، أوروبا، أمريكا الشمالية.

مديرية القناة الثالثة: إنطلق الإرسال على القمر الصناعي عربسات منذ نوفمبر 1998، وانطلق بث القناة الثالثة في 5 جويلية 2001 كقناة قائمة بذاتها من حيث: شبكتها البرمجية ومواعيدها الإخبارية وحصصها الثقافية والفنية، ومقرها بالجزائر العاصمة على القمر عربسات- نايل سات على التردد: 11679 أفقي و 27500 عمودي. (العيفة، جمال، 2010، ص 135).

قناة الأمازيغية "القناة الرابعة": تأسست سنة 2009 وهي تابعة للمؤسسة العمومية للتلفزيون، وهي ناطقة بالأمازيغية بمختلف لهجاتها: الشاوية- التارقية- الشنوية والمزابية، مقرها بالجزائر العاصمة عبر الساتل: يوتلسات ونايلسات، أتلانتيك بيرد، هوتبيرد.

القناة الخامسة "قناة القرآن الكريم": أطلقت كبث تجريبي من قبل التلفزيون الجزائري يوم: 18 مارس 2009، مخصصة للقرآن الكريم وعلومه، وتبث 24/24 ساعة يوميا، دينية مقرها بالجزائر العاصمة عبر الساتل: يوتلسات، نايلسات، أتلانتيك بيرد، هوتبيرد. (الموقع الإلكتروني، ويكيبيديا).

القنوات الفضائية الخاصة:

تعتبر القناة الفضائية على حد قول محمد ناصر عبد الباسط: "مد الحدود الجغرافية والعوائق الطبيعية وبعد المسافات. (ناصر، محمد، 2012، ص 47)، وكانت أولى التجارب للفضائيات الخاصة بالجزائر إلى جريدة النهار التي أطلقت قنواتها النهار تي في " Ennahar TV" في بدايات 2012 لتتبعها صحف أخرى: كالشروق- البلاد- وقت الجزائر وغيرها من الصحف التي تسعى للتحويل من الإعلام المكتوب إلى الإعلام السمعي البصري. وقد شهدت نجاحا كبيرا ، لكن مجمل هذه القنوات تبث من: تونس - الأردن- البحرين- فرنسا- لندن- لعدم تحرير السلطات الجزائرية مجال البث.

وتتنوع الفضائيات وتختلف حسب البرامج التي تقدمها للمشاهدين، فهناك محطات فضائية متخصصة، وبالتالي فإن البرامج ستختلف في طبيعتها وعددها حسب تخصص المحطات الفضائية واقتصادها على نشاط إعلامي واحد معين أو مسائل إعلامية مختلفة. (عطوان، فارس، 2008، ص 133).

القنوات الإخبارية: وهي القنوات التي يعد تخصصها إخباريا وهي: النهار تي في Ennahar TV التي تعد أول قناة إخبارية تأسست سنة 2012، لتليها في ديسمبر 2012 قناة نوميديا نيوز تي في NNTV وبعدها قناة كي بي سي Kbc في 2013، وفي سنة 2014 قناة دزاير نيوز Dzair News وفي نفس السنة قناة الشروق نيوز Echrouk News .

القنوات المتخصصة في الطبخ: أول قناة سميرة تي في samira TV وبعدها سي بي سي بنة CBC Benna تابعة لمجمع الشروق للإعلام والنشر، تهتم بالطبخ الجزائري .

القنوات الرياضية: أي اس تي في ESS TV وتوقفت عن البث، وبعدها قناة الهذاف تي في ELhadaf TV.

القنوات متنوعة البرامج: الشروق تي في Echrouk TV، الهقار تي في ELHOGAR TV، الجزائرية وان وقناة بور تي في Beur TV

القنوات الخاصة بالمسلسلات: شورم وقناة دي تي في DTV Algérie ، الأولى توقفت عن البث أما الثانية توقفت في جميع الأقمار ماعدا قمر ياه ساتل .

قناة خاصة بالأطفال: هناك القناة الوحيدة جرجرة مستقلة خاصة بالأطفال وإنطلق بثها التجريبي في 1 جوان 2013 تزامنا مع اليوم العالمي للطفل.

القنوات الموسيقية: قناة بربر موسيقى خاصة بالموسيقى البربرية الأمازيغية القديمة الكلاسيكية والجديدة وتأسست سنة 2008 ومقرها ب مونروي بفرنسا.

وقناة بربر شباب Berbère jeunesse تابعة لباقية بربر موجهة للشباب.

القنوات الإعلانية: قناة لاندكس وقناة دزاير شوب Dzair shop والكثير من القنوات المماثلة الخاصة بالإعلانات التجارية والإشهارات مرافقة بالغناء.

الواقع الاجتماعي: Réalité

لغة: مفهوم الواقع يرمز إلى ما حدث وثبت بالفعل ومنه يقع وقوعا، وما يتبع ذلك من اشتقاقات تتنوع في المعنى كلما تنوعت في المبنى والتفرعات التي تأتي منها، ويرتبط الواقع عادة بالملحوس أي الشيء الذي يمكن معاينته بصفة مجسدة. (عزي، عبد الرحمن، 1995، ص 155).

ويعرفه أندريه لالاند في موسوعته الفلسفية على أن: الواقع "الحقيقة" Réalité هو سمة ماهو واقع، أو هو الحقيقة أي مصطلح واقعي يعني حقيقة Réel ويذهب أيضا إلى الواقع على أنه واقعا سواء في واحد من عناصره أم في مجمله. (لالاند، أندريه، 1996، ص 1178).

أما إصطلاحا: وبالرجوع إلى التراث العربي الاسلامي نجد ابن خلدون قد تعرض لمفهوم الواقع وأشار إلى ضرورة التفرقة بين نوعين من الواقع وهما:

الواقع السماوي Réalité Divine: وهو الذي يكون فيه نمط المعرفة قائم على الاعتقاد والتسليم بالوحي، وهو واقع لا يمكن البرهنة عليه.

الواقع المحسوس Réalité Sensible: وهو الواقع الذي يمكن معرفته والوصول إليه عن طريق العقل. (Djegloulle, Abd, 1984, p: 19).

أما في العلوم الاجتماعية هو الواقع المعاش الذي يتشكل من أصغر الخلايا الاجتماعية حتى أكبرها، والتوصل للكشف عن هذا الواقع لا يتم إلا بدراسة الظواهر الاجتماعية، فالظواهر هي وقائع يمكن معاينتها بالملاحظة والاختيار والاحصاء. (الحاج، كميل، 2000، ص 661).

والواقع الاجتماعي لم ينشأ من فراغ تاريخي بل هو حصيلة تراكمات من الممارسات والوقائع التاريخية بمختلف أبعادها: السياسية- الإقتصادية- الاجتماعية... كالتطورات التي حصلت في وسائل الإعلام الجماهيرية، ولعل أبرزها التلفزيون الجزائري التي مر عبر مراحل متعددة ليصبح في كل بيت على الأقل شاشتين أو أكثر.

إنعكاس القنوات الفضائية على الواقع الاجتماعي:

- الآفات الاجتماعية التي تنخر مجتمعاتنا العربية بسبب الإنتاج الغربي المستورد التي تعرضه شاشاتنا دون مراجعة ولا مراقبة لإنقضاء المادة الإعلامية التي تناسب المجتمعات العربية في عاداته وتقاليده وقيمه.

- إفراغ عقول المشاهدين من محتواها لتحل محلها العادات والتقاليد الغربية (التيجاني، ثريا، 2011، ص 48)، وهذا ما نلاحظه على أرض الواقع في التقليد الأعمى للغرب في: قصصات الشعر، طريقة اللباس، طريقة الكلام، الجلوس.....

- التعرض للتلفزيون والانشغال بمواده بشكل عام يقلل من فرص الحوار والمناقشة داخل الأسرة، وكان المستشار الألماني "هيلموث كول" ينادي بوقف الارسل التلفزيوني عدة أيام في الأسبوع لأنه يسيء إلى العلاقات الإجتماعية. (نعمان، هادي، 2013، ص99). وما ينعكس عن الواقع الاجتماعي اليوم التفكك الأسري وقلة التماسك الأسري لعدم وجود الحوار وزيادة الجرائم

أصبح الاتصال والاعلام من متطلبات العصر الجديد والذي يتفق ويتحد ملايين البشر حوله بإختلاف أجناسهم ولغاتهم وثقافتهم. فقد جمع الإعلام من خلال ما يقدمه ووجد الأماكن رغم الحدود التي تفصل بينهم، فقد عملت وسائل الإعلام المختلفة على نقل المعلومات والأفكار والأخبار إلى البشرية جمعاء.

وبالتالي كان لها تأثيرا كبيرا على الأفراد مما تقدمه من قيمة إعلامية لمادتها التي تتبعها مختلف الفئات من المجتمع سواء كانوا كبارا أم صغارا، ذكورا أم إناثا بغية المساهمة في عملية التوعية والتثقيف والعمل على إبراز العادات والتقاليد مع الحفاظ على القيم الأخلاقية والاجتماعية.

خلاصة:

تختلف الوسائل الإعلامية في التأثير على الجمهور وفقا لخصائص الرسالة والهدف المتوخى منها ولطبيعة الجمهور، حيث تنفرد الوسائل السمعية البصرية في تسطيح الفكر داخل المجتمعات النامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة لما تبثه بعض القنوات الفضائية الوافدة من أفلام ومسلسلات وإعلانات تعتمد على الإثارة والمرأة في التسويق دون مراعاة القيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة، وتبقى القنوات الفضائية العربية تستورد البرامج وشكل الإعلانات الغربية لتفرض واقعا اجتماعيا غريبا في عاداته وتقايده وقيمه الأخلاقية.

قائمة المراجع:

- 1- نسيم طيبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.
- 2- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب: معجم عربي فرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1999.
- 3- فاروق ناجي محمود، البرنامج التلفزيوني: كتابته ومقومات نجاحه، دار الفكر للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2007.
- 4- هالة إسماعيل بغدادي، الصحفيون التلفزيونيون الإخباريون: القواعد والقيود- دراسة ميدانية مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2011.
- 5- كرم شلبي، معجم مصطلحات الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1889.
- 6- Lotfi Meherzi, Les images spéciale un défi pour le maghreb, revue algérienne, Mars 1998 .
- 7- بيبير البير، أندري جاك تودسك، تاريخ الإذاعة والتلفزة، ترجمة: محمد قدوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1984.
- 8- عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، مدخل إلى الإتصال : مفاهيمه، مجالاته، أنواعه، وسائله، تاريخه وتأثيراته، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010.
- 9- جمال العيفة، مؤسسات الإعلام والاتصال: الوظائف. الهياكل. الأدوار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2010.

10- <https://ar.m.wikipedia.org>

11- فارس عطوان، الفضائيات العربية ودورها الاعلامي، دارأسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط2008، 1

12- الموقع الالكتروني السابق.

13- عبد الرحمن عزي، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الاعلامية الاتصالية بعض الأبعاد الحضارية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1995.

14- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الثالث، 1996.

15- Abdelkader Djeghloul, Trois études sur ibn khaldoune, collection patrimoine, ENAL, Alger

16- كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2، 2000.

17- ثريا التيجاني، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2011.

18- هادي نعمان الهيتي، الاعلام ومستقبل المجتمع العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.